تقديم

معالي الشيخ د. صالح بن عبدالله بن حميد

رئيس المجلس الأعلى للقضاء، عضو هيئة كبار العلماء

ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنّ العلم إرث الأنبياء، والأنبياء عليهم السلام لم يورثوا دينارًا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنَّ الأنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ))[1].

والعلم مقدمٌ على القول والعمل، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

والعلم يبقى نفعه إلى قيام الساعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ((إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))[3].

وأهل العلم هم القائمون على أمر الله تعالى حتى تقوم الساعة، كما جاء في حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ يُرِدِ اللّهُ به خَيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين. وإِنَّما أَنا قاسِمٌ، واللّهُ يُعطِي))[4].

والعلم طريق الجنة، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ))[5].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (إن فضيلة الشيء وشرفه يظهر تارة من عموم منفعته، وتارة من شدة الحاجة إليه وعدم الاستغناء عنه، وتارة من ظهور النقص والشرّ بفقده،

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم رقم ٣٦٤١، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته رقم ١٦٣١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، رقم ٧١، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة رقم ١٠٣٧.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الدعوات، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن رقم ٢٦٩٩.

وتارة من حصول اللذّة والسرور والبهجة بوجوده لكونه محبوبًا ملائمًا، وتارة من كمال الثمرة المترتبة عليه، وشرف علّته الغائيّة، وإفضائه إلى أجلّ المطالب، وهذه الوجوه ونحوها تنشأ وتظهر من متعلّقه، فإذا كان في نفسه كمالًا وشرفًا - بقطع النظر عن متعلّقاته - جمع جهات الشرف والفضل في نفسه ومتعلّقاته، ومعلوم أن هذه الجهات بأسرها حاصلة للعلم، فإنه أعمّ شيء نفعًا، وأكثره وأدومه، والحاجة إليه فوق الحاجة إلى الغذاء، بل فوق الحاجة إلى التنفس، إذ غاية ما يُتصوَّر من فقدهما فقد حياة الجسم، وأما فقد العلم ففيه فقد حياة القلب والروح، فلا غنى للعبد عنه طرفة عين)[١].

ولقد تنافس علماؤنا الأجلاء رحمهم الله على تدوين أمهات الكتب والعلوم الإسلامية صيانة للشريعة، وتعليمًا لآدابها وأحكامها، وكان من ضمن هؤلاء العلماء الأجلاء الإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي رحمه الله فإنه أسهم في خدمة الدين ولا سيّما سنة النبي الكريم محمد ﷺ فكان من آثاره الحميدة ومآثره السديدة كتابه المشهور "**رياض الصالحين**" الذي جمع فيه أحاديثًا في فضائل الأعمال والآداب، ولعلّ ذلك يعود إلى فضل الله أولًا، ثم إلى إخلاص مؤلفه رحمه الله.

وقد قام علماء الأمة قديمًا وحديثًا بخدمة هذا الكتاب وشرحه، إلا أنّ بين أيدينا شرحًا فريدًا ومميّزًا له بعنوان: "**كنوز رياض الصالحين**" قام به مؤلفه فضيلة الشيخ أ. د. حمد ابن ناصر بن عبدالرحمن العمار، حيث أفاد من كثير من شروحات العلماء السابقين والمتأخرين، كما أنه استكتب عددًا من العلماء المعاصرين في عدد من بلدان ودول العالم زاد عددهم على (١٠٠ عالم وباحث)، وقد جاءت مجلدات هذا العمل العلمي الموسوعي في (٢٢ مجلد) وزادت صفحاته على (١٣٠٠٠ صفحة) وتجاوزت مصادره ومراجعه على (١٠٠٠ مصدر ومرجع)، وازدان هذا الشرح بأنّه عني بمحاور علمية عديدة، منها: المحور العقدي، والحديثي، والفقهي، والأدبي، والتربوي، والدعوي، وغيرها، ندر أن تجتمع في كتاب علمي واحد.

---

(١) فضل العلم والعلماء، ابن القيم، جمع وترتيب: صالح أحمد الشامي ص ٣٦ - ٣٧، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

وأحسب أن الجهد العلمي الذي قام به مؤلفه جهدٌ علمي مبارك ومميّز في شقه العلمي حيث استخرج كنوزه وفوائده، ودرره الدفينة، لا سيما وأنّ الكتاب عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة الذي نطق بها المعصوم ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، كما تميّز جهد المؤلف أيضًا - وفقه الله - في إخراجه الطباعي، فإنه يستحق الشكر على هذا المشروع العلمي الرائد الذي يُتوقع منه النفع الكبير للأمة الإسلامية.

أسأل الله سبحانه أن يأجر مؤلفه ويكتب لهذا الكتاب القبول والانتشار، والنفع العام للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

كتبه

د. صالح بن عبدالله بن حميد

رئيس المجلس الأعلى للقضاء، عضو هيئة كبار العلماء،

ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي